النقود العربية القديمة

(٣) نقود الايوبيين في ميافارقين

لما كان الغرض من بحثنا تحري نقود الملك صلاح الدين الايوبي وخلفائهِ وضمنا هنا شكلاً خصوصيًا — نقلناهُ عن كتاب عالب ادهم بك المطبوع في القسطنطينية وفيهِ صور نقود ملوك الايوبيين في ميافارقين — يتضح من وصفها الذي سنأتي عليهِ ان هذه النقود تختلف في نقشها عن مسكوكات الدولة الايوبية المضروبة في الممالك المصرية والحلبية والشامية كما ترى فيما يلي

رقم ١٨٨ : من نقود الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب (ضُرب سنة ٥٨٦ هـ)

وهو يشابه ما نقل بالفوتوغراف عن كتاب ستانلي لين پول واشرنا اليهِ في بداية هذا البحث ورسمناهُ في الصفحة ٥٧ في مقتطف يوليو الماضي ومنهُ قطعتان في دار الآثار بالقسطنطينية

ووصف غالب ادهم بك نقداً غيرهُ من نحاس عليهِ اسم صلاح الدين يوسف بن ايوب وتمثال رجل ماسك بيدهِ الهلال (اشبه بالصورة رقم ١٣ في الجزء الماضي) واسم ناصر الدين محمود بن مسعود قال وقطرهُ ٢٣ ملليمتراً ولم يرسمهُ في كتابهِ بل ذكر انهُ مكتوب في قفاهُ ما يأتي:

الملك الناصر
صلاح الدين
يوسف بن ايوب

رقم ١٩١ — من نقود الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب (ضُرب سنة ٥٩١ في ميافارقين)

على وجههِ : صورة رجل لابس التاج وشعرهُ مسدول على كتفيهِ متوشحٌ بثوب على كتفيهِ — وقد كتب حول رأسهِ : « ضرب سنة احد تسعين »

وعلى دائرهِ : الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب

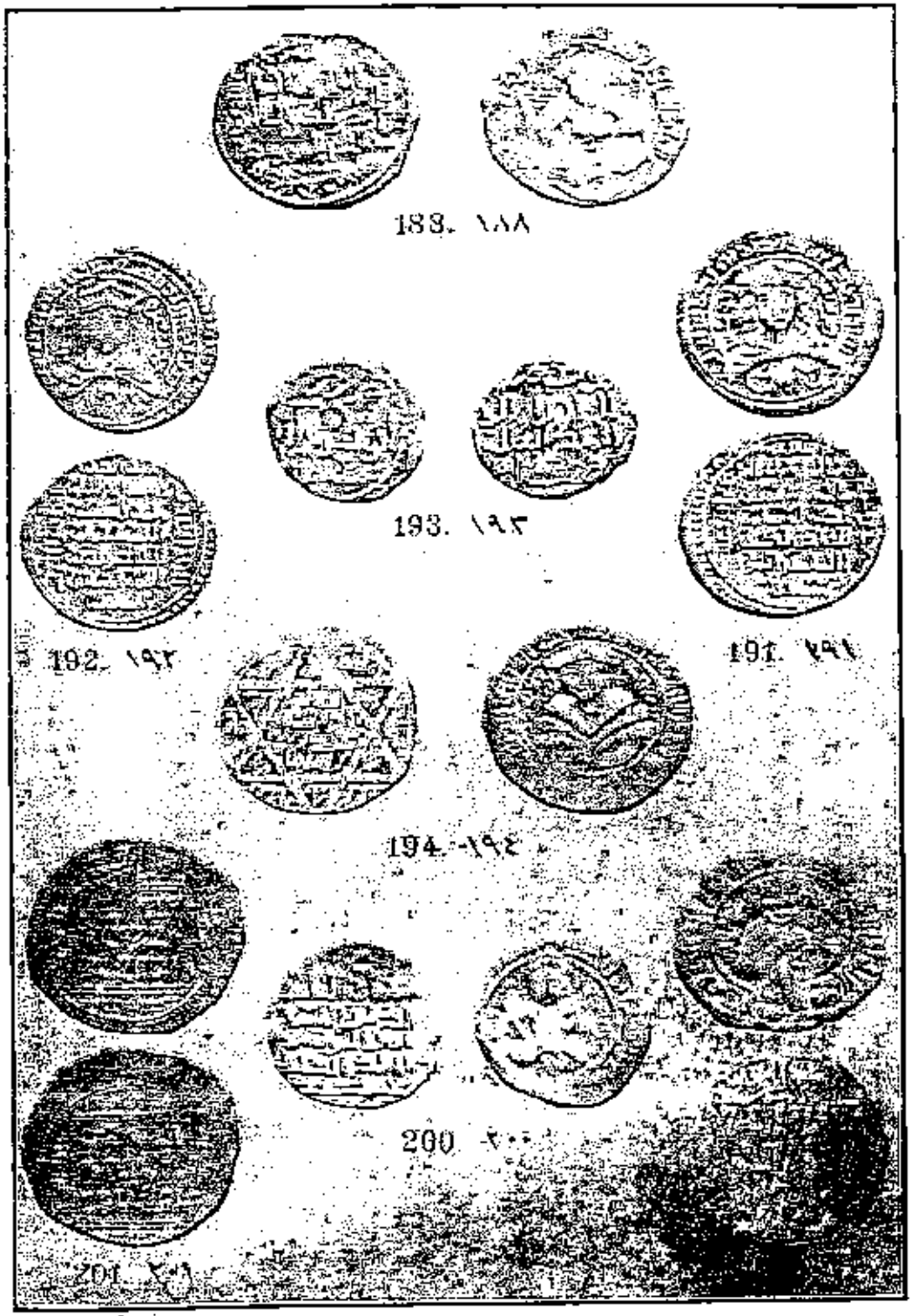

مقتطف اغسطس ١٩١٦

تابع الصفحة ١٣٠

وعلى قفاهُ داخل دائرتين القفل

لا اله الا الله
وحده لا شر
بكله الامام
الناصر لدين
الله امير المؤ
منين

رقم ١٩٢ — من نقود الملك المذكور (ضرب سنة ٥٩١ في ميافارقين)

على وجههِ : صورة نظير ما تقدم — وكتب حول الراس « وتسعين وخمسمائة »
وعلى الدائر : « ضُرب هذا الدرهم بميافارقين سنة احد »

وعلى قفاهُ : سيف الدين

لا اله الا الله
محمد رسول
الله الامام
الناصر لدين
الله امير
المؤمنين

رقم ١٩٣ — من نقود الملك المذكور (ضرب سنة ٥٩٨ بحران)

وعلى وجههِ : وتسعين
الملك العادل

وخمسمائة

وعلى قفاهُ : ضرب بحران
ابو بكر بن ايوب
سنة ثمان

رقم ١٩٤ — من نقود الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل (ضُرب سنة ٦٠٥)

على وجهه : صورة انسان لابس التاج وعلى كتفه فرجية ذات ثلاث طيات وحول رأسه «سنة خمسة وستة مائة»

وعلى دائره : الملك الاوحد نجم الدنيا والدين شاه ارمن ايوب بن الملك العا (دل)

وعلى قفاه : شبه مسدس في وسطه : « لا اله الا الله محمد رسول الله » وفي رواياته

الامام الناصر لدين الله امير المؤ

الملك العادل سيف الدين ابو بكر

بن ايوب

رقم ٩٦ — من نقود الاشرف مظفر الدين موسى بن العادل (ضرب سنة ٦١٢ هـ)

على وجهه : صورة انسان جالس وركبته الواحدة فوق الاخرى وعلى صدره كرة بيده اليمنى وكتب حول رأسه : « سنة ثنا عشر وستمائة » وعلى الدائر : « الملك الاشرف مظفر الدين شاه ارمن ابو الفتح موسى »

وعلى قفاه : ضمن دائرة متين

الامام الناصر

لدين الله

امير

المؤ

وحولها : « الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب

رقم ٩٧ — من نقود الملك المذكور (ضرب في سنجار سنة ٦١٧)

على وجهه : صورة انسان بتربع و يده اليمنى على ركبته وعلى رأسه هالة وقد كتب حوله : « سنجار سبع عشر وستمائة » وعلى الدائر : « الملك الاشرف وشاه ارمن موسى بن ابي بكر »

وعلى قفاه : الامام الناصر

لدين الله

امير المؤمنين

الملك الكامل

محمد رسو

رقم ٩٨ — من نقود الملك المظفر شهاب الدين غازي (ضربت سنة ٦١٨ بميافارقين)

وعلى وجهه :

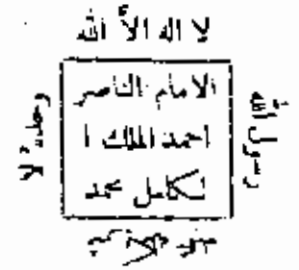

وعلى قفاه :

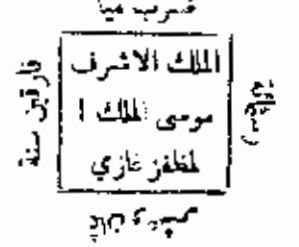

ان النقود التي ضربها الملوك الايوبيون عند تملكهم ميافارقين وما يجاورها من البلاد تشابه كما رأيت نقود الدولة الارتقية والاتابكية واما الصور التي نقشت عليها فتختلف عنها بعض الاختلاف وهي من نحاس ومن نوع نقود التركمان

قال ادهم بك ما معناهُ ان النقود المرسومة التي عليها اسم صلاح الدين على طرز النقود المذكورة لم ينقش عليها اسم المدينة التي ضُربت فيها لكنها أُرخت تقريباً في الزمن الذي فيهِ فتح صلاح الدين بلاد ميافارقين ولهذا وضعناها في باب النقود التركمانية ولاسيما ان الملوك الذين خلفوهُ في تلك البلاد ضربوا أكثر نقودهم في ميافارقين على طرز السكة المتداولة في تلك المملكة ومنذ ما ملكها الملك العادل صارت تعرف بالدولة الايوبية في ميافارقين انتهى

اما الاسباب التي لاجلها كان بنو ارتق والاتابكة ينقشون الصور على نقودهم وتبعهم في ذلك الايوبيون اصحاب ميافارقين فكثيرة منها انهم كانوا مجاورين للامم التي اعتادت من قديم الزمان سك النقود المصورة فاحبوا الاقتداء بهم ولا يخفى انهم كانوا في حالة همجية عند تأسيس ممالكهم ولم يكن لهم قاعدة ملك معروفة وكانت الحروب قائمة على قدم وساق بينهم وبين مجاوريهم من الامراء والملوك فلم يتيسَّر لهم الاهتمام بالمسائل الاقتصادية ولا بجمع الاموال التي تُسمح لهم بضرب الدراهم والدنانير من الفضة والذهب . فضربوا النقود النحاسية وقلدوا بها نقود جيرانهم لتسهيل المعاملات التجارية

والظاهر ان قيمة القطعة النحاسية عندهم كانت توازي قيمة الدرهم الفضة المستعمل في

سائر الممالك الاسلامية بدليل انهم نقشوا على كثير منها « ضرب هذا الدرهم » بدلاً من قولهم ضرب هذا « الفلس » كما كان يكتب على النقود النحاسية المستعملة في الشام وحلب ومصر

نعم ان احوالهم تحسنت فيما بعد وكان في استطاعتهم تغيير النقود المصورة ولكن الشعوب التي كانت خاضعة لسلطتهم اعتادت استعمال النقود المصورة من القديم فاقروها على حالها

ومما ذكرنا من وصف مسكوكات بني ارتق رقم ٣ واصحاب ماردين رقم ٨ يُرى ان هؤلاء الملوك اخذوا يذكرون اسم السلطان صلاح الدين الايوبي في نقودهم وذلك حبًّا بالتزلف اليه ولكي يتقوا منهُ المعاندة عند الاقتضاء لما حدث لهُ من الملك والقوة . بل انهُ جرت بينهُ وبينهم شروط ومعاهدات كما جاء في تاريخ ابي الفداء في حوادث سنة ٥٨١ هـ[1] حيث قال :

« لما رحل السلطان عن الموصل الى اخلاط جعل طريقهُ على ميافارقين وكانت لصاحب ماردين الذي توفي وفيها من يحفظها من جهة شاه ارمن صاحب اخلاط المتوفى فحاصرها السلطان وملكها في سلخ جمادي الاولى — ثم ان السلطان رجع عن قصد اخلاط الى الموصل فجاءتهُ رسل عز الدين مسعود يسألونهُ الصلح واتفق حينئذٍ ان السلطان صلاح الدين مرض وسار من كفر زمار عائداً الى حران فلحقتهُ رسل صاحب الموصل بالاجابة الى ما طلب وهو ان يسلم صاحب الموصل الى السلطان صلاح الدين شهرزور واعمالها وولاية القرابلي[2] وجميع ما رواء الزاب وان يخطب للسلطان صلاح الدين على جميع منابر الموصل وما يليهُ وان يضرب اسمهُ على الدراهم والدنانير وتسلم السلطان ذلك واستقر الصلح وامنت البلاد »

هذا ما حمل الامراء والملوك فيما بين النهرين على ان يضربوا السكة باسم الملك صلاح الدين او يذكروا اسمهُ على مسكوكاتهم مع ذكر اسمائهم — ولكن لا يسوغ لنا ان نستنتج من ذلك انهم نقشوا تمثالهُ على تلك النقود — واليك اهم الاسباب التي تجعلنا نرتأي غير ذلك

اولاً ان الصور والتماثيل التي كانت تنقش على نقود الدولة الارتقية والاتابكية والايوبية في ميافارقين لم يظهر قط انها كانت شبه الملوك والامراء المكتوبة اسماؤهم فيها بدليل ما رأيناهُ من صور ملوك اليونان والروم والبيزنطيين على كثير منها . ولا نعلم ان احداً من المؤرخين او من ارباب فن النقود قال ان الصور المنقوشة عليها هي صور ملوكها[3]

ثانياً ان النقود التي نُقش عليها اسم ملوك بني ارتق واصحاب ماردين مع ذكر اسم

---

(١) الجزء ٣ — ٦٩ طبعة مصر سنة ١٣٢٥ (٢) وكتبها ابن خلكان : ولايه قالي قلا

(٣) وجد معترض يذكرنا برواية المقريزي الذي قال : « ان معاوية و الخليفة الاموي » ضرب دنانير عليها تمثاله بنقداً سيفاً » . فنبين خطأ هذه الرواية في القسم الثاني عند بحثنا في النقود الاموية والعباسية

السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان على كثير منها صور مختلفة مع انها قد تكون تلك واحد فهل يمكن ان نقول ان للملك صوراً مختلفة او ان لصلاح الدين صوراً مختلفة

ثالثاً لا شبهة في ان النقود المصورة التي نقش عليها اسم صلاح الدين هي من طرز نقود الارتقيين والاتابكيين ومضروبة في ممالك بين النهرين ولاسيما انهُ ضُرب على هذا المنوال نقود غيرها باسم صلاح الدين وحدهُ منها قطعة في دار الآثار بالقسطنطينية وعليها صورة تختلف عن الصور التي وصفناها في رقم ١٨٨ فهل يسوغ لنا ان نقول ان لصلاح الدين صورتين مختلفتين — ومنها نقد مرسوم في كتاب ستانلي لن بول في سيرة صلاح الدين المطبوعة سنة ١٨٩٨ صفحة ٣٢٣ لم يصفهُ بل قال انهُ من نحاس باسم صلاح الدين الايوبي ولما كانت الكتابة ممحاة لم اتمكن من قراءتها بل رأيت منقوشاً على الوجه الواحد شكل نسر حول النسر ما يشبهُ صورة رأسين » — فهذه النقود وما يماثلها كلها مضروبة في تلك البلاد ولا اثر فيها لصورة صلاح الدين

رابعاً وان قال قائل ان السجة التي نشاهد في يد السلطان صلاح الدين على النقود المرسومة في الرقم ١٨٨ او التي نُقلت بالفوتوغراف عن كتاب ستانلي لن بول هي برهان يرجح كون الصورة لصلاح الدين نظراً لما عهدهُ من تقواهُ ومواظبتهِ على القواعد الدينية وملاحظتهِ للامور الشرعية كما وصفهُ ابن شداد فاجيب على ذلك ان لا اثر للسجة في تلك النقود لان الاختصاصيين في علم النقود الذين رأوها ورأي العين ووصفوها كدم عالب بك وستانلي لن بول وغيرهما لم يذكروا قط ان هناك سجة — واذا تأملنا اشكال نقود تماثلها وعليها نقش يشابه شكل السجة كالتي صورناها في رقم ١٨٨ لم نرَ انها سجة

خامساً واخيراً ان الديار المصرية والبلاد الشامية والحلبية التي كانت خاضعة رأساً للسلطان صلاح الدين ضُربت فيها نقود كثيرة مختلفة من الذهب والفضة والنحاس منها في ايامهِ ومنها في عهد خلفائهِ ومع ذلك لم يُعهد قط واحداً منها نُقش عليهِ صورتهُ او صورة من اي شكل كان — ولهذا لا يصح ان تدرج النقود المصورة والمنقوش عليها اسم صلاح الدين او اسم اخيهِ الملك العادل سيف الدين ومن تبعهُ في مملكة ميافارقين بين نقود الدولة الايوبية كما اوردها الاستاذ ستانلي لن بول . وقد اصلح هذا الخلل من جاء بعدهُ من الاختصاصيين في علم النقود فضمها الى مسكوكات بني ارتق واتابك كما رأيت . وفي العدد الآتي نبحث في نقود الدولة الايوبية التي ضربت في الديار المصرية وفي الممالك الشامية والحلبية

ستأتي البقية يوسف اليان سركيس